النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشترمني البقعة التي اشتريتها من الانصار فاشتراها منه ببيت في الجنة فقال عثمان اني اشتريتها بعشرة الاف درهم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعى عمر فوضع لبنة ثم جا عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا وروى الترمذي وحسنه في حديث قصة اشراف عثمان على الناس يوم الدار عن ثمامة بن حزن القشيري ان عثمان رضي الله عنه قال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة ال فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم الحديث واخرجه الدارقطني ايضا وكذا احمد بنحوه واخرجا ايضا حديثا طويلا عن الاحنف بن قيس فيه ان عثمان رضي الله عنه قال اههنا علي قالوا نعم قال اههنا طلحة قالوا نعم قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او خمسة وعشرين الفا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم واخرج خيثمة بن سليمان في فضايل عثمان عن قتادة قال كانت بقعة الى جنب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد واسند ابن زبالة عن خالد بن معدان قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن رواحة وابي الدردا ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد فقال ما تصنعان فقالا اردنا ان نبني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنيان الشام فتقسم ذلك على الانصار فقال هاتياها فاخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى اتى الباب فدحا بها وقال كلا ثمام وخشيبات وظلة كظلة موسى والامر اقرب من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام اصاب راسه السقف وروى البيهقي في الدلايل من طريق يعلى بن شداد عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن بهذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد فقال ما بي رغبة عن اخي موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي ايضا عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وعن ابن شهاب كانت سواري المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف كثير طين اذا كان المطر امتلا المسجد طينا انما هو كهيئة العريش وفي الصحيح في ليلة القدر واني اريت اني اسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع فرجعنا وما نرى في السما قزعة فجات سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل واقيمت الصلوة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الما والطين حتى رايت اثر الطين في جبهته

الفصل الثاني في ذرعه وحدوده التي تميز بها عن ساير المسجد اليوم

بلغ ١

الذراع اذا اطلق فالمراد
ذراع الادمي

اعلم ان الذراع حيث اطلق فالمراد به ذراع الادمي وقد قدمنا في تحديد الحرم انه ذراع غير شبر من ذراع الحديد المستعمل بمصر ومكة وهو شبران تقريبا وقد تحصلنا كما تقدم في ذرع المسجد على اربع روايات الاولى سبعون ذراعا في ستين او يزيد الثانية مائة ذراع في مائة وانه مربع الثالثة انه اقل من مائة ذراع وهذا صادق بالاولى فليحمل عليها الرابعة انه بناه اولا اقل من مائة في مائة ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور ولا يصح ان يراد به الاذرع قطعا لانه يقتضي انه بعد البنا الثاني صار احد امتداديه اما الطول او العرض نحو مائتي ذراع والامتداد الاخر نحوها واشكل ان حد مسجده صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق غاية الحجرة الشريفة فمن منتهاها الى جدار المسجد الغربي وذرع هذا القدر اليوم بعد الزيادات المجمع عليها لا تبلغ مائة وخمسين ذراعا كما اختبرته بل تنقص ازيد من ستة اذرع وقد اجمع المورخون على ان عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الجهة ثم غيرهما من الخلفا فالظاهر ان المراد في هذه الرواية الاشبار لا الاذرع فيقتضي ان المسجد النبوي بعد البنا الثاني صار احد امتداديه مائتي شبر والامتداد الاخر نحوها فيوافق رواية مائة ذراع في مثلها على ان ما ذكره المتاخرون من التحديد بالامور الاتية تقتضي انه لم يكن مائة ذراع فهو مقتضى لترجيحهم الرواية الاولى وهي سبعون ذراعا في ستين وتكون السبعون للطول والستون للعرض وقد نقل النووي ذلك في منسكه عن خارجة بن زيد احد فقها المدينة السبعة ولفظه بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين او يزيد وهو الذي جزم به ابن النجار فقال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا او يزيد انتهى هذا وقد قال يحيى قبيل ما جا في حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا هارون قال حدثنا محمد بن يحيى يعني صاحب مالك قال فيما كان انتهى البنيان من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حده الشامي اربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق الى المغرب ثلاثة وستون ذراعا يكون ذلك مكسرا ثلاثة الاف واربعماية واربعة واربعين ذراعا انتهى وقال ابن النجار اعلم ان حدود مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي الذي كان

اي الذي كان في زمنه من القبلة الدرابزينات التي بين الاساطين التي في قبلة الروضة ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد ومن المشرق الى المغرب وهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسطوان الذي بعد المنبر وهو اخر البلاط انتهى وفي ما ذكره ابن النجار مناقشة اما ما ذكره من التحديد بالدرابزينات من جهة القبلة وبالخشبتين من جهة الشام فالخشبتان اليوم غير معروفتين وقد نبه على فقدها الزين المراغي وكلام الاول يفهمه ولم ار لهما ذكرا في كلام المتقدمين نعم ذكر ابن زبالة كلاما فيه غموض يقتضي تحديد بعض جهات المسجد بعودين علا الكبس على احدهما وان الاخر كان موجودا في زمانه فلعل ذلك ماخذ ابن النجار وعبارة ابن زبالة تنبو عن ذلك اذ لم يذكرها في حد جهة الشام والحد من هذه الجهة اليوم على ما يعرف في زماننا الحجران الاتي ذكرهما في صحن المسجد وسياتي ما يقتضي رد ذلك وذكر ذلك ابن جماعة في منسكه فقال قد عرف المتاخرون مقدار المسجد الذي كان عليه اولا فقالوا كان على التربيع من الحجرة المقدسة الى مكان السارية السابعة من جهة المغرب ومن موضع الدرابزين الذي هو بين الاساطين المتصل بالصندوق امام المصلى الشريف الى موضع الحجرين المغروزين في صحن المسجد الشريف انتهى ومستنده في ذلك قول المطري في الحجرين المذكورين فذكر انهما حد المسجد من جهة الشام والمغرب قال لكنهما ليسا على سمت المنبر الشريف بل هما داخلان الى جهة المشرق بمقدار اربعة اذرع او اقل وكذا امتدادهما الى القبلة يحتمل ذلك قال الا اني اعتبرت ذلك بالذرع فوجدتهما ليسا على ذرع المسجد الاول قلت كونهما داخلين على سمت المنبر الى جهة المشرق بما ذكر لا يقدح في كونهما الحد المذكور لان المراد ان جهة المغرب هناك في سمتهما كما ان المراد ان جهة الشام في سمتهما لا انها ما يحاذي الحجرين فقط ووقع الاستغنا عن تحرير ابتدا جهة المغرب بما تقدم له نقلا عن ابن النجار من الاسطوانة التي تلي المنبر من تلك الجهة كما استغنى بكون الحجرة الشريفة حدا في جهة المشرق اذ لم يذكر حد الجهة المشرق مما يلي الحجرين في جهة الشام وفي الحقيقة لم يتحصل بهما سوى بيان جهة الشام على انه يحتمل ان مقدم المسجد كان اعرض من موخره كما هو موجود اليوم فيكون الحجران حدا من جهة المغرب حقيقة واما قوله انهما متقدمان الى القبلة باربعة اذرع وانهما ليس على ذرع المسجد الاول يعني السعة التي ذكرها ابن النجار فقد بناه على ما قاله ايضا في ان الدرابزينات التي ذكرها ابن النجار من جهة القبلة متقدمة على موضع الحائط القبلي لان الحائط القبلي كان محاذيا لمصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة المصلى الشريف اي بين المصلى والدرابزينات سترة بين المقام الشريف وبين الاسطوانات قال وورد ايضا انه كان بين الحائط القبلي وبين المنبر ممر الشاة وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار اربعة اذرع وربع ذراع والمنبر لم يغير من جهة القبلة وكذا المصلى الشريف انتهى فلم يعتبر الذرع في الدرابزينات وقد اختبرت انا ذلك في الدرابزينات المذكورة الى الحجرين المذكورين فكان سبعين ذراعا بذراع اليد المتقدم ذكره وقد قال ابن جماعة انه اختبر ذلك بذراع العمل فكان ستة واربعين ذراعا وثلثي ذراع فهو موافق لذرعنا بل يرجح قليلا لان ذراع العمل ذراع ونصف راجح من ذراع اليد واما ما ذكره المراغي في كتابه من الذرع فغير موافق لذرعنا لانه اعتمد في ذلك لما صرح به على ذراع المدينة الشريفة اليوم وقد اختبرته فوجدته يزيد على ذراع اليد الذي حررناه باكثر من قيراط وقول المطري ان بين المنبر والدرابزين اليوم مقدار اربعة اذرع وربع مخالف لما اختبرناه فان بينهما ثلاثة اذرع ونصف بالذراع الذي حررناه لكن سياتي ان المنبر اليوم ليس هو ذلك وانه قد اتضح لنا عند الحفر لتاسيس المنبر الرخام الاتي ذكره صحة ما قاله المطري وان المنبر الذي ادركه قدم على محل المنبر الاصلي لجهة القبلة ازيد من نصف ذراع كما سنوضحه ان شا الله تعالى وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من طريقه نقلا عن غير واحد من اهل العلم تحديد المسجد الشريف من هذه الجهة فقال وعلامته في القبلة حروف المرمر الذي المنبر وسطه وعلامته من الشام اربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الاربع انهن محفرات الاجواف بالفسيفسا كلهن قلت ولا مرمر اليوم ولا اثر له فيظهر لكن يوخذ من كلام ابن زبالة في وصف هذا المرمر انه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر الذراع وانه ممتد من المغرب قدر ثلاثة اذرع ومن المشرق ثلاثة فانه قال حدثني محمد بن اسماعيل قال رايت طنفسة كانت لعبد الله بن حسن بن حسن تطرح قبالة المنبر على مرمر كان هناك قال فحبس عبد الله بن حسن سنة اربعين ومائة وبقيت الطنفسة بعده اياما ثم رفعت قال ثم ان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما ولي المدينة سنة خمسين ومائة في خلافة ابي جعفر نقض المرمر وسقفه من جوانبه كلها حتى الحقه بالسواري فكلمه ابو مودود عبد العزيز بن ابي سليمان ان يدع له مصلاه

بلغ

والفسيفسا الوان
من الخرز تركب في حيطان
البيوت من داخل
قاموس

فتركه ولم

Copyright King Saud University